جوانب من الحياة الاجتماعية للجالية الجزائرية بتونس خلال 1945-1956 "السوافة انموذجا"

Aspects of the social life of the Algerian community in Tunisia during the period 1945-1956 " oued Souf population model "

1– عبد الكامل عطية*، جامعة الوادي (الجزائر)

attia-abdelkamel@univ-eloued.dz

2– حياة شيباني، جامعة الوادي (الجزائر).

مخبر بحث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للجزائر

hayat-chibani@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2023/08/21 تاريخ القبول: 2024/05/29 تاريخ النشر: 2024/06/27

ملخص:

تعالج هذه الدراسة هجرة الشعب الجزائري الى القطر التونسي أثناء فترة الاحتلال الفرنسي للبلاد وتعد هذه من أهم الهجرات التي شهدتها الجزائر، عبر تاريخها المعاصر و لقد شكل سكان المناطق الجنوبية الشرقية للوطن والمحاذية للقطر التونسي ومنهم سكان منطقة وادي سوف جالية معتبرة هناك و التي انتشرت عبر الإقليم التونسي لدواعي متعددة منها الاجتماعية والاقتصادية والعلمية وغيرها

سنتطرق في ورقتنا البحثية هذه للحياة الاجتماعية للجالية الجزائرية في تونس وسنأخذ فئة سكان وادي سوف كنموذج والتي ستترك في ما بعد الأثر المهم على الجالية وبعد عودتها إلى أرض الوطن حيث ستظهر علاقات اجتماعية وطيدة بين الشعبين من خلال المصاهرة وسيتولد عنه تضامن وتكافل اجتماعي سيستمر إلى غاية اليوم.

كلمات مفتاحية: الحياة.، جوانب، الاجتماعية، الجالية، تونس.

*- المؤلف المرسل

Abstract:

This study deals with the migration of the Algerian people to the Tunisian country during the French occupation of the country, and this is one of the most important migrations that Algeria has witnessed, throughout its modern history, and the inhabitants of the south-eastern regions of the homeland and adjacent to the Tunisian country, including the inhabitants of the Wadi Souf area, have formed a significant community there, which has spread across the Tunisian territory for various reasons, including social, economic, scientific and others.

In this research paper, we will discuss the social life of the Algerian community in Tunisia and we will take the category of the inhabitants of the Souf Valley as a model, which will later leave an important impact on the community and after its return to the homeland, where strong social relations will emerge between the two peoples through assimilation and will generate solidarity and social solidarity that will continue until today.

Key words: during;Algerian; Aspects; Community; Tunisia.

- **مقدمة**

إن الروابط التاريخية المشتركة بين القطرين تونس والجزائري عريقة، ومتينة وقوية، تعود إلى ما قبل عصور التاريخ، فكل شيء يجمع بينهما ولا يفرق، فالعرق الجنسي واحد، والعادات والتقاليد، واللغة والعقيدة الدينية واحدة، ومثلها التاريخ والحضارة، والمصير المشترك كلها واحدة عبر كل مراحل التاريخ ماضيا وحاضرا ومستقبلا . كما كان للموقع الجغرافي مكانة استراتيجية مهمة في تماسك القطرين ووحدتهما شأنه في ذلك شان الروابط الأخرى التي شكلت مجتمعة قاعدة العمل المشترك خلال المرحلة الاستعمارية، وكانت الأساس في أي مشروع وحدوي مستقبلي.

تعتبر هجرة الشعب الجزائري الى القطر التونسي أثناء فترة الاحتلال الفرنسي للبلاد من أهم الهجرات التي شهدتها الجزائر، عبر تاريخها المعاصر و لقد شكل سكان المناطق الجنوبية الشرقية للوطن والمحاذية للقطر التونسي ومنهم سكان منطقة وادي سوف جالية معتبرة هناك

ومن أهم الجاليات التي انتشرت عبر الإقليم التونسي لدواعي متعددة منها الاجتماعية والاقتصادية والعلمية وغيرها .سنتطرق في ورقتنا البحثية للحياة الاجتماعية للجالية الجزائرية في تونس وسنأخذ فئة سكان وادي سوف كنموذج والتي ستترك في ما بعد الأثر المهم على الجالية وبعد عودتها إلى أرض الوطن حيث ستظهر علاقات اجتماعية وطيدة بين الشعبين من خلال المصاهرة وسيتولد عنه تضامن وتكافل اجتماعي سيتمر إلى غاية اليوم.

يمكننا أن نتسأل ماهي دوافع وأهم المظاهر، وكيف تفاعل الجزائريون والسوافة مع وضعهم الجديد داخل القطر التونسي في ظل تلك الظروف المختلفة؟.

أولا: دوافع الهجرة الجزائرية الى تونس:

1.1 - الدافع الإقتصادي:

– مصادرة الأراضي:

قامت سلطات الاحتلال بمصادرة أراضي الجزائريين وتحويلهم من مالكيين الى عمال بسطاء ومنحت أراضيهم الى الوافدين الجدد الى الجزائر وهم المعمرين.

وبعد احتلال البلاد أصدرت سلطات الاحتلال ترسانة ضخمة من القوانين والقرات الجائرة التى استولت بموجبها على جميع املاك الاوقاف وممتلكات الاتراك، ففي سنة 1844 صدر امر يقضي بإلغاء حق التصرف في اراضي الحبس، ويعطي الحق لإدارة الاحتلال الحق في السيطرة على كل الاملاك الشاغرة وغير المستغلة، والتي تقع في أماكن معينة تحددها هذه الإدارة نفسها ما لم تثبت ملكيتها لاحد بعقود صحيحة لا غبار عليها[1].

ومن القوانين الجائرة قانون 31 اكتوبر 1885 الذي ينص على سلب وتجريد الأهالي الذين شاركوا في أي مقاومة ضد الوجود الفرنسي وبموجب هذه القوانين الجائرة استغل المعمرين هذا الوضع وقاموا ببيع الأراضي لصالح الاوربيين القادمين الى الجزائر من مختلف الجنسيات مما سيؤثر سلبا الى وحدة التركيبة الاجتماعية للمجتمع الجزائري في ما بعد. ومن القوانين المشهورة في تاريخ سلب الجزائريين من أراضيهم قانون "سيناتوس كونسيلت" الذي يخول الإدارة الاستعمارية السيطرة ونهب أملاك الجزائريين

[1] - جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر،1994،ص 119.

ونقلها للمعمرين، في ظل هذا الوضع اجبر الفلاح الجزائري لدى غيره بعد أن فقد جميع ممتلكاته وأضحى خماسا مدانا للمحتل كما أثر على المردودية وتراجع الإنتاج الزراعي وانتشار الجوع والفقر لدى الجزائريين[2]. ولقد كان للسوافة نصيب من مصادرة أراضيهم ونهب أملاكهم والسيطرة عليها قصد إرهابهم وإضعاف أي محاولة للمقاومة ضد سلطات الاحتلال الجائرة.

فرض الضرائب:

لقد كانت ميزانية الخزينة الاستعمارية تستمد مواردها من جباية الضرائب من الأهالي وفي هذا الصدد يذكر " ش. ريشارد " أن الضريبة التى كانت المكاتب العربية تستخلصها من القبائل تشكل ثلث ما ينبغي ان يكون بالنسبة لثروات الأرض، غير انها كانت تثقل كاهل الفقراء الذين كانوا يتحملون الجزء الأكبر منها[3].

كانت الضريبة المفروضة على الأهالي قاسية وجائرة، خاصة بالنسبة للطبقات الفقيرة كما انها عملت على تحطيم الفلاحين، فالبرغم من المجاعات والأزمات الاقتصادية المتتالية، وبالرغم كذلك من الأوبئة الت تأتي على السكان فتحصدهم كما تحصد الحبوب فإن الإدارة الفرنسية لم تكترث لذلك، بل ضلت تفرض عليهم ضرائب باهضه تفوق كل إمكانياتهم وإذا كانت القبائل تعاني من "ضغط الضريبة" فقد كان المعمرون ينتفعون بها من أجل تحسين شروط حياهم[4].

لقد بلغ الظلم أوجه حينما كان يجبر الخماسون على دفع 12.50 فرنك للمحراث، ويقوم بحراثة 15 هكتار لكل محراث، بالإضافة لم يكن له الحق في إيواء أي غريب عن عائلته أو استقباله.

وقد دفع الاهالي بعمالة قسنطينة على سبيل المثال ما مقداره 14538965 فرنك في حين دفع المعمرين 3795707 فرنك خلال نفس الفترة[5].

وقد كانت الضرائب المفروضة على الاهالي تمثل حوالي 71% من إجمالي مداخيل الميزانية العامة لإدارة الاحتلال الفرنسي وهو ما يؤثر سلبا على حياة الأهالي ويدفعهم الى مغادرة الوطن أو البقاء والمقاومة[6].

---

[2] - عدي الهواري: الاستعمار الفرنسي في الجزائر،تر،عبد الله جوزيف،دار الحداثة، لبنان،1983،ص125.

[3]- صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر،دار العلوم للنشر والتوزيع،الجزائر،2003،ص204.

[4] - نفسه، ص 204-205.

[5]- عميراوي حميدة وآخرون: آثار السياسة الإستعمارية والإستيطانية في المجتمع الجزائري (1830- 1954) ، وزارة المجاهدين،الجزائر،2007،ص 57.

[6] - فرحات عباس: ليل الإستعمار،تر،أبو بكر رحال،دار القصبة للنشر،الجزئر،2005،ص 116.

وهناك قول لاحد الفرنسيين أشار فيه الى ظلم الضرائب حيث قال: " لا نبالغ إذا قلنا ان هذا الثقل الضريبي إذا طبق بصفة دائمة في أي بلد أوربي حتى وان كان أكثر غنى، فإنه كاف لتحويله خلال سنوات الى بلد بائس" [7].

1- الدافع السياسي:

يتمثل في سعي الإدارة الاستعمارية لإخضاع الشعب الجزائري لأنظمته الخاصة وقوانينه الاستثنائية الجائرة التي تساعد المستعمر على السيطرة والتحكم في مصير الشعب الجزائري مقابل توفير النفوذ والسيطرة لمستوطنيه[8]، حيث أقدمت الإدارة الفرنسية على خرق القوانين الخاصة بالجزائريين واحلال محلها قوانين غريبة وجديدة عن المجتمع الجزائري صالحة للفرنسيين والمعمرين فقط[9].

وكذلك تسلط الحكام المحليين ونوابهم من القادة الذين يخضعون لسلطتهم المباشرة، الذين اضطهدوا الاهالي وطبقت الإجراءات التعسفية من خلال فرض الغرامات المباشرة لأسباب تافهة خاصة في ما يتعلق بالحصول على رخص التنقل، ولقد سجلت حالتين بورقلة سنة 1914م ، وقد زادت هذه الغرامات القياد والحكام المحليين ثراء[10].

كما كان للسياسة الاستعمارية المعادية للتعليم العربي الإسلامي وغياب المراكز الثقافية والعلمية دورا في هجرة السكان ومثقفى المنطقة الى الهجرة الى تونس قصد التحصيل العلمي، وفي هذا الصدد يذكر الأستاذ **محمد علي دبوز** في كتابه "نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة " :« أن سفر الطلاب الجزائريين الى تونس لطلب العلم في الجامعة الزيتونية وفي مدارسها ابتدائيا من النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث هاجر اليها أفراد قليلون منهم الشيخ الحاج سعيد بن يوسف اليزقني الذي رجع من تونس حوالي 1870م، فتولى التدريس في ميزاب ثم ابتدأت الهجرة الى تونس الى طلب العلم في

---

[7] - أحمد بن جابو: المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)، أطروحة دكتوراه ،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،2011،ص 118.

[8]- على زين العابدين: الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الإجتماعية والثقافية على المجتع الجزائري (1914-1962) رسالة ماجستير، جامعة ادرار 2014،ص 12.

[9] - ليندة علال: فايزة قاليك الهجرة الجزائرية نحو فرسا، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة ابان مرحلة الإحتلال،الجزائر 2007،ص .210

[9]- شافو رضوان: إنعكاسات السياسة الإستعمارية على العلاقات بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1830- 1945،مجلة كان التاريخية، العدد34،2016،ص 14.

العقد الاول من القرن العشرين لتتدفق الهجرات والبعثات السنوية بعد الحرب العالمية الأولى منها التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومنها ماهو تابع الى حزب الشعب الجزائري، ومنها ما هو تابع لشيوخ الزوايا والطرق الصوفية ومنها ما هو تابع لبعض الجمعيات الثقافية والمتخرجين و المنتسبين الى جامع الزيتونة، حيث صارت تونس هي مقصد كل من يريد الثقافة العربية الواسعة»[11].

وكان لترسانة القوانيين الجائرة ضد الجزائريين دورا بارزا في حركة الهجرة خارج الوطن، وانطلق تطبيق هذه القوانيين بعد عام 1874م، عقب موافقة البرلمان الفرنسي على مشروع قانون يتضمن عدم تطبيق القوانين الفرنسية في الجزائر إلا بموافقة الحاكم العام الفرنسي بالجزائر، وبذلك جرد الجزائريون من جميع الحقوق السياسية الت تسمح لهم بالمشاركة في انتخاب الهيئات المحلية من البلدية او البرلمان وأصبح الجزائريون محاصرون بمجموعة من القوانين والقرارات التي تصدر في شكل مراسيم مختلفة هدفها خنق والتضييق على كل جزائري لكي لا يتمكن من القيام بأي حركة تكون مناهضة لسلطات الاحتلال وسياستها الاستيطانية[12]. لقد عن سكان سوف من سياسة التضيق على الحياة السياسية فكان القطر التونسي الأقرب جغرافيا للمارسة النشاط السياسي والتعبير عن أرائهم ولقد نشط الكثير منهم داخل الحركة الوطنية التونسية والمساهمة في النشاط الطلابي خاصة في العاصمة إنطلاقا من جامع الزيتونة ومختلف فروعه في تونس الى غاية إستعادة السيادة الوطنية.

2- الدافع الجغرافي:

كان للموقع الجغرافي مكانة استراتيجية مهمة في تماسك القطر التونسي والجزائري اذ يشكلان اقليمان ذات خصائص متماثلة، حيث يشمل ساحل البحر المتوسط أداة لهما من الشمال في نطاق حضارة المتوسط[13] فقد هيأت لهما هذه الوضعية الخاصة تشابها كبيرا في الظروف المناخية والاقتصادية والاجتماعية ويسرت لهما أسباب التواصل ، فيسرت للحياة في القطرين عبر العصور عوامل التبادل بينهما.[14]

---

[11] - نفسه.

[12] - شارل روبير آجرون: المسلمون الجزائريون وفرنسا 1871-1919،ج2،تر،م. حاج مسعود،ع. بلعربي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ص 867.

[13]- خير الدين شترة: المهاجرون الجزائريون الى البلاد التونسية، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013،ص 186.

[14] - خير الدين شترة: الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة 1900-1956، ج3، دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر،2009، ص142.

وفي ما يتعلق بجالية السوافة فان القرب الجغرافي للجنوب الشرقي الجزائري ومحاذاته للحدود التونسية من خلال منطقة الجريد والحدود الليبية عن طريق غدامس، وسهولة التنقل وضعف المراقبة الحدودية نتيجة الطابع الصحراوي الصعب وعدم اكتراث السلطات التونسية بهذه الهجرات هذا ما شجع سكان الأقاليم الجزائرية المحاذية لتونس وسكان وادي سوف من التنقل الى القطر التونسي والاستقرار به[15].

ثانيا: مراكز استقرار الجزائريين بالقطر التونسي (السوافة):

عند الرجوع الى خارطة توزع الجزائريين قبل وبعد الثورة التحررية في البلاد التونسية نجد ان الجزائريين توزعوا في مختلف مناطق البلاد في شكل جماعات أو أفراد بحث عن الظروف الملائمة للعيش وهروبا من الآلة الحربية الاستدارية وقد أختلط هؤلاء وأصبحوا اليوم يشكلون جزء مهم من النسيج الاجتماعي التونسي.

غير أن الملفت للنظر في خارطة توزيع الجزائريين خلال هذه الفترة يلاحظ أن منطقتي الوسط والشمال شهدت استقطابا للمهاجرين الجزائريين لدواعي كثيرة وفرص أكبر للعيش سواء من حيث النشاط الفلاحي او العمل الحرفي، وهو ما يؤكد حقيقة أن أي مدينة تونسية لا تخلو من أسرة ذات نسب أو أصل جزائري[16] .

تعد كل من بنزرت والمهدية أكثر البلاد التونسية عمرانا بالجالية الجزائرية إذ قامت جبهة التحرير الوطني بتوزيعهم في مراكز أقيمت لهم داخل البلاد التونسية بمناطق كل من الكاف، غار الدماء،طبرقة، سبيطلة، تونس العاصمة، عين دراهم ، ساقية سيدي يوسف، قفصة، مدنين، متلوي، منزل بورقيبة ، توزر.[17]

[15] - شافو رضوان: المرجع السابق،ص 14.

[16]- خير الدين شترة: الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة 1900-1956، ج1، المرجع السابق 278.

[17]- خير الدين شترة: المهاجرون الجزائريون الى البلاد التونسية، المرجع السابق،257.

مما أدى الى تحول المناطق الحدودية الى قرى أطلق عليها أسماء شهداء مثل قرية جبار الطيب وغيرها، كما تم الاتفاق بين قادة القاعدة الشرقية لنقل اللاجئين الى القطر التونسي وبالضبط الى ساقية سيدي يوسف،غار الدماء،سوق لربعاء، القصرين، سوسة صفاقص .[18]

توافد الجزائريين الى تونس من مختلف أرجاء الوطن خاصة من سكان المناطق الشرقية للبلاد وكذلك درجة تصاعد العمليات الحربية والإبادة في تلك المناطق فقدموا من عنابة ، قسنطينة، تبسة، خنشلة، سوق اهراس، وادي سوف، ميزاب ورقلة، وغيرها من المناطق المجاورة، وفي هذا الصدد يذكر المجاهد محمد حو في شهادته عن تلك الظروف: « **وحدات جيش التحرير كانت تتولى عملية عبور الأفراد الى ما وراء الأسلاك وخاصة اولئك الذين كانوا يعملوا مع جبهة التحرير الوطني وكشفهم العدو... عندما تتم عملية العبور يستقر الأفراد في الشريط الحدودي بالقرب من المجاهدين فتتكون في كل تجمع شعبي تنظيمات شعبية** ».[19]

ومن المناطق التي كانت مهمة طيلة تنقل واستقرار الجزائريين بتونس نجد منطقة الجنوب التونسي والتي كانت منطقة عبور لأغلبية المهاجرين الجزائريين لم يستقر في البداية في هذه المنطقة سوى اعداد قليلة فضلت البقاء في منطقة قبلي،قابس،قفصة،جربة ،نفطة، المتلوي، حزوة، توزر...الخ واقتصر عملهم على مهن بسيطة تدر اموال ضئيلة مثل عمل الحراسة وخدمة الزوايا، بينما أغلبية المهاجرين واصلت سيرها نحو مدن الشمال بمخلف اتجاهاته حيث الخضرة والأراضي الزراعية الخصبة[20].

وفي بداية القرن العشرين شهد الجنوب التونسي حركية اقتصادية مهمة تمثلت في الشركات المنجمية في كل من: المتلوي ، أم العرائس، رديف،المضيلة،وقد ربطت شركة صفاقس قفصة المنجمية بميناء صفاقس بواسطة السكة الحديدية وهذا ما أتاح فرص الشغل للمهاجرين الجزائريين وكانت هذه الحركية الاقتصادية عامل مهم في استقطاب المهاجرين الجزائريين[21]، ولم يقتصر نشاطهم في هذه المنطقة على العمل في المناجم بل تعاده الى امتهان مهن أخرى كالتجارة والنشاط الفلاحي.[22]

---

[18] - الطاهر سعيداني:القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض،ط1،دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2013،ص117.

[19] - محمد حو: ندوة مجلة أول نوفمبر ،في مجلة أول نوفمبر،العدد 98،نوفمبر 1988،ص 43.

[20]- خير الدين شترة: الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة 1900-1956، ج1، المرجع السابق،ص 273.

[21] - خير الدين شترة: المرجع السابق،ص 274.

[22]- نفسه،ص 275.

ومن المناطق التي تواجد بها الجزائريون نذكر كذلك القيروان، صفاقس، سوسة، نابل،خنقة، خنق الحجاج، وادي الرمل، الفحص، المحمدية، باجا، الكاف وقد قدر تعداد اللاجئين بها سنة 1946 حوالي 15 ألف جزائري[23].

إن التوزيع الجغرافي للمهاجرين الجزائريين بمختلف مناطق البلاد التونسية في المدن والأرياف هذا له دلالة على الاندماج الاجتماعي بين الجزائريين وإخوانهم التونسيين نتيجة للروابط الحضارية والظروف التاريخية التي سهرتهم منذ قرون عديدة كما ان تطورهم العددي بقى مستمرا، بل تطور بوتيرة أكثر إذا ما قورن بالفترة الوجيزة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية والى غاية انطلاق الثورة الجزائرية، غير أن الإحصائيات مهما كانت فهي لا تمثل العدد الحقيقي، فهناك العديد من المهاجرين الذين لا يسجلون انفسهم بالمراكز المعنية للإحصاء.[24]

تعد تونس العاصمة أكثر المدن التي استقبلت المهاجرين الجزائريين، إذن ان الجالية الجزائرية بها تمثل اهم جالية مسلمة واجنبية والجدول التالي نبين فيه عدد أفراد الجالية الجزائرية في تونس العاصمة سنة 1876 ونسبها العامة.[25]

الجالية	العدد	النسبة مقارنة بالتواجد العام في تونس
السوافة	62	%85
العنابيون	14	%6
القسنطينيون	22	%8
الوهرانيون	10	%43
الورقليون	4	%100

[23] - نفسه،ص276.

[24] - احمد بن جابو: المرجع السابق،ص 193.

[25]- مديني بشير: الجالية الجزائرية في تونس: السوافة نموذجا (1876-1954) مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر،جامعة الجزائر،2006،ص20.

الميزابيون	2	%22.5

المرجع: مديني بشير: الجالية الجزائرية في تونس: السوافة نموذجا (1876-1954)،ص21

من خلال معطيات الجدول يتبين لنا أن فئة السوافة من أهم الجاليات بالقطر التونسي ،حيث أن غالبيتهم استقروا في العاصمة وذلك لعديد الدواعي الاجتماعية كالقرب والمصاهرة، وتوفر فرص العمل والمرافق التعليمية والدينية إذ ان نسبة معتبرة كانت بدافع العلم والتعليم حيث جامع الزيتونة وغيره من المرافق التعليمية الأخرى.

ثالثا: الحياة الاجتماعية للجالية الجزائرية بتونس "السوافة انموذجا"

بعد احتلال عديد الاقطار من وطننا الجزائر وصلت قوات الاحتلال الفرنسي الى وادي سوف سنة1852،غير أن استقراره بالمنطقة تأكد سنة 1884م،حيث قام بتطبيق الحكم العسكري واخذت قواته في اضطهاد وممارسة التجويع والتضييق على سكان المنطقة ومراقبة جميع التحركات ووضع يده على كل الأراضي الخصبة وفرض الضرائب عليها[26] ،مما أجبر عديد السكان الى مغادرة البلاد والتوجه نحو القطر التونسي بحثا عن الاستقرار ولقمة العيش التي حرموا منها في أوطانهم وكان القطر التونسي أقرب فضاء جغرافي لمنطقة وادي سوف حيث استقر العديد منهم في المنطقة الجنوبية لتونس مثل رديف متلوي أم العرائس حزوة ، توزر ونفطة وغيرها من المناطق كما كانت المعامل المنجمية بقفصة نقطة استقطاب الكثير منهم لتأميم لقمة العيش في حين واصل العديد منهم السير وصولا الى وسط تونس وشمالها وكانت العاصمة وبعض أحيائها مثل الجبل الأحمر وحواف العاصمة نقطة استقرارهم النهائية.

إن غالبية السوافة الذين هاجروا الى تونس يسكنون الوكالات لان أغلبيتهم عزابا، وهم رجال لأنه قليلا ما تغادر المرأة السوفية أرضها، وتتم هذه الطريقة في جل الأراضي التونسية، سواء في الجنوب الغربي، مثل قفصة وتوزر ونفطة وريف والمضيلة، أو في الشمال الغربي، لكن الوكالات كانت متواجدة اكثر في تونس العاصمة حيث أغلبية السوافة. واللافت للانتباه هنا ان سكان تسع او عشر مدن سوفية يتمركزون كل حسب وكالته المعروفة بدار السوفي، سواء في العاصمة تونس أو غيرها من المدن

[26]- عبد القادر عزام عوادي: وضعية المهاجرين السوافة بتونس العاصمة خلال الفترة الإستعمارية 1912-1962،مجلة الرواق،العدد1،جوان 2015، ص86.

التونسية، بالإضافة الى الطريقة الصوفية التي ينتمي إليها فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أهل قمار يقيمون بالزاوية البكرية بنفس النهج عدد46،ونهج حمام الرميمي بالنسبة لسكان كوينين وفي نهج صاحب الطابع بالنسبة لسكان ورماس[27].

وتعتبر الوكالة المقر الاجتماعي السياسي والاقتصادي لأهل سوف، فهي الحاضنة لكل سوفي معوز وهي التي تنقل له أخبار أهله في وادي سوف وتمثل الوكالة ظاهرة اجتماعية تكافلية بالنسبة للإنسان السوفي خاصة، ومقرا لتجاذب الآراء والأحاديث بالإضافة الى ما تمثله المقاهي[28].

لقد كانت الطرق الصوفية من اهم الروابط التي تجمع السوافة في القطر التونسي وكان اتباع الطريقة التجانية يلتقون دوما في المناسبات المتعددة والظاهر ان النساء منهم كن يلتقينا اكثر من الرجال بحكم انشغالهم بحثا عن لقمة العيش.

كما يتجل العمل التضامني بين السوافة من خلال الجمعيات التي تم تأسيسها في تلك الفترة ومنها نذكر: الجمعية الخيرية للأهالي الجزائريين والتي اعتمدت منذ 15 أفريل 1913م،حيث قامت بإنشاء ملجا للأيتام كان به اطفال سوافة، كما انشئت جمعية خيرية أخرى في سنة 1948م، لمساعدة الذين يريدون العودة الى ارض الوطن، والتكفل بإطعام الفقراء، بإطعام الفقراء والموتى والبؤساء من سكان سوف الغرباء[29].

أما عن الحياة العلمية للمهاجرين الجزائريين فكانت مساجد تونس وجامع الزيتونة وفروعه في مختلف أرجاء تونس أهم منارة علمية تستقطب أبناء الجالية الجزائرية والمهاجرين حيث وفرة العلماء ومرافق التعليم وأماكن الاستقرار والإطعام كل هذه الظروف سمحت باستقطاب عديد الجزائريين وخاصة سكان وادي سوف وعن دور وفضل جامع الزيتونة على أبناء الجزائر وأبناء وادي سوف يقول أبو القاسم سعد الله: « ولا أكتمكم أني عشت هذه الوحدة بكل جوارحي عشتها في الممارسة اليومية منذ دخلت تونس تلميذا سنة 1947م، وعشت بآمالي منذ أصبحت طالبا جامعيا ثم أستاذا، عشت في معاهد تونس وديارها وأحيائها كما يعيش التونسيون اخوة مطلقة في السراء والضراء. أشاع أساتذتنا بيننا اخوة

[27]- مديني البشير: المرجع السابق، ص 81.

[28]- نفسه ،ص 82.

[29] - عبد القادر عزام عوادي: المرجع السابق،ص 88.

العلم والوطنية وانتظمنا كطلاب في المظاهرات السياسية والأحزاب... وحين رجعت الى بلادي الجزائر سنة 1954م، أحسست بحضوة كبيرة وشوق جارف الى تونس»[30].

خاتمة:

يمكن ايجاز ما توصلنا اليه في آخر الورقة الى ما يلي:

- ان أغلب الجالية السوفية استقرت في تونس العاصمة وضواحيها
- عامل القرب الجغرافي كان الهام في أحداث الهجرة.
- الظروف الاستعمارية القاهرة كانت وراء الهجرة الى تونس.
- اشتغلت الجالية بمختلف المهن.
- الترابط الاجتماعي كان السمة البارزة في العلاقة بين المهاجرين الجزائريين.
- كان جامع الزيتونة ومختلف فروعه محل استقطاب الجالية الجزائرية منهم السوافة للتعلم.
- ساهم الجزائريون والسوافة خاصة في المشهد الاجتماعي التونسي من خلال التصاهر الاجتماعي وتوليد طبقة جديدة ،نجم عنها تلاحم أكبر وتماسك أسري كانت له ايجابيات على العمل الثوري.
- بعد استعادة السيادة الوطنية استقر الكثير من الجزائريين بالقطر التونسي ومن لم يستقر بقاء على تواصل وثيق مع القطر التونسي هذا مما اكسب البلدين أداة هامة مكنت من تقوية أوصر العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والعلمية بين القطرين وتوظيفها بما يخدم مصالح القطرين في ظل سياسة التكتل التي يشهدها علمنا المعاصر.

<u>بيبليوغرافيا البحث:</u>

[1] - جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر،1994،ص 119.

30 - عبد النور فتيحة: الهجرة العلمية للجزائريين نحو تونس خلال الحقبة الاستعمارية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات،العدد05، ص295.

[2] - عدي الهواري: الاستعمار الفرنسي في الجزائر،تر،عبد الله جوزيف، دار الحداثة، لبنان،1983،ص125.

[3]- صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر، دار العلوم للنشر والتوزيع،الجزائر،2003،ص204.

[4] - نفسه، ص 204-205.

[5]- عميراوي حميدة وآخرون: آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري (1830-1954) ، وزارة المجاهدين،الجزائر،2007،ص 57.

[6] - فرحات عباس: ليل الاستعمار، تر،أبو بكر رحال، دار القصبة للنشر،الجزئر،2005،ص 116.

[7] - أحمد بن جابو: المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)، أطروحة دكتوراه ،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،2011،ص 118.

8- على زين العابدين: الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري (1914-1962) رسالة ماجستير، جامعة ادرار 2014،ص 12.

[9]- ليندة علال: فايزة قاليك الهجرة الجزائرية نحو فرسا، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة ابان مرحلة الاحتلال، الجزائر 2007،ص 210.

[10]- شافو رضوان: "انعكاسات السياسة الاستعمارية على العلاقات بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1830- 1945"،**مجلة كان التاريخية**، العدد34،2016،ص 14.

[11]- نفسه.

[12] - شارل روبير آجرون: المسلمون الجزائريون وفرنسا 1871-1919،ج2،تر،م. حاج مسعود،ع. بلعربي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ص 867.

[13]-خير الدين شترة: المهاجرون الجزائريون الى البلاد التونسية، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013،ص 186.

[14]- خير الدين شترة: الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة 1900-1956، ج3، دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر،2009، ص142.

[15] - شافو رضوان: المرجع السابق،ص 14.

[16]- خير الدين شترة: الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة 1900-1956، ج1، المرجع السابق 278.

[17]- خير الدين شترة: المهاجرون الجزائريون الى البلاد التونسية، المرجع السابق،257.

[18]- الطاهر سعيداني: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض،ط1،دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2013،ص117.

[19] - محمد حو: "شهادته حول عبور الجزائريين الى التراب التونسي" ندوة مجلة أول نوفمبر ،في **مجلة أول نوفمبر**، العدد 98،نوفمبر 1988،ص 43.

[20]- خير الدين شترة: الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة 1900-1956، ج1، المرجع السابق، ص 273.

[21] - خير الدين شترة: المرجع السابق، ص 274.

[22]- نفسه، ص 275.

[23] - نفسه،ص276.

[24]- احمد بن جابو: المرجع السابق،ص 193.

[25]- مديني بشير: الجالية الجزائرية في تونس: السوافة نموذجا (1876-1954) مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر،2006،ص20

[26]- عبد القادر عزام عوادي: "وضعية المهاجرين السوافة بتونس العاصمة خلال الفترة الاستعمارية 1912-1962 "،**مجلة الرواق**،العدد1،جوان 2015، ص86.

[27]- مديني البشير: المرجع السابق، ص 81.

[28]- نفسه ،ص 82.

[29]- عبد القادر عزام عوادي: المرجع السابق، ص 88.

[30]- عبد النور فتيحة: "الهجرة العلمية للجزائريين نحو تونس خلال الحقبة الاستعمارية"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات**،العدد05، ص295.